بنو تناقض

وبنو تناقض هؤلاء يذكروننني بفعل العنزة حين نصحت الشاة ذات مرة بستر عورتها، ونسيَتْ العنزُ أن سوءتها مكشوفة باستمرار للشمس والرياح والذباب والتيوس، نسوا أنفسهم، نسوا نساءهم المختلطات بالسائقين، نسوا بناتهم المبتعثات على بعد آلاف الأميال عن أشنابهم، نسوا اختلاطهم بالخادمة والممرضة والطبيبة.

وهل يحق لنا اتهامهم، أو اتهامهن لا سمح الله بالسوء لمجرد ذلك الفعل؟! الاختلاط عند هؤلاء، وكشف الوجه من غير نسائهم كارثة، ومن نسائهم مسألة فيها نظر!

بنو تناقض يا سيدي لن يخرجوا عن تفكير الجدة الكبرى لتلك العنز، حينما ثاروا عليك، وغضبوا غضبة مضرية لمجرد أنك خرجت مع حرمكم المصون، وهي كاشفة للوجه، وإياك أن تستغرب هذا التفكير المتناقض من شيوخهم، وهذا الموقف من بني غزيّة من أتباعهم، فهو متكرر منذ سنين عدداً، لكنه تفكير «لا يهش ولا ينش» ومواقف سرعان ما تولي ولها (ضراط) فقد وقف أجداد هؤلاء ضد البرقيات واعتبروها جنّا وشياطين يحرم التعامل معها، هذا وهم يسمّون علماء، فما بالك بعامّتهم، أما أبناؤهم فقد قدموا البرسيم لأول سيارة يشاهدونها، بيئة كلها ظلمات بعضها فوق بعض، ثم وقفوا فيما بعد ضد التوقيت الزوالي، وصوالين الحلاقة، والبلديات، والجمارك، والراديو والتلفزيون، وسيّروا الجحافل إلى قصر الوالي ليمنعوا تعليم البنات، وقتل قاضيهم إنسانا لأن الجن شهدت عليه، وصمتوا عن قاضيهم الذي سرق مئات الملايين بداعي عدم إثارة

obeikandi.com

الفتنة وحمّلوا الجني تهمة السرقة.

بنو تناقض يا سيدي جعلوا الأصل في الأشياء الحرمة، فحرموا كل شيء، ابتداء من تحريم القهوة، ولبس الكبك، ولبس العقال، ولبس الشبشب، مروراً بتحريم تدريس الجغرافيا، وإهداء الوردة البيضاء، والفيديو، والدش، ومكبرات الصوت، والسياكل، وانتهاء بقيادة المرأة للسيارة حتى لا تفسد مبايضها، وتوسلوا النصوص، ولووا أعناقها، وفسروها حسب أهوائهم، بل حسب ما وجدوا عليه آباءهم، في دعوى جاهلية، ومعارضة لمجرد المعارضة دون نقاش، أو حوار، أو نظر في ما يخدم مصالح الناس.

بنو تناقض يا سيدي وصلوا في مواقفهم درجات لا يمكن الحكم عليهم من خلالها إلا بالحمق والغباء، أو التخلف المفرط، أو العنجهية، ودعوى الجاهلية، فحرموا - مثلاً - اختلاء المرأة بمقود السيارة، وأحلوا اختلاءها بالسائق الفحل الباكستاني، أو الفلبيني، أو الإندونيسي، وحرموا اختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل المكشوفة، وأحلوا اختلاطهم داخل أسوار قصورهم ومنازلهم وغرفها المغلقة بالخادمة، والمربية، والعاملة المنزلية، بل وصل الحمق بأحدهم إلى المطالبة بإيجاد حل لعزل النساء في الحرم المكي الشريف حتى لو أدى ذلك إلى هدمه وإعادة بنائه، أما آخرهم فقد حذر من خطورة الحرم على الشباب بسبب أن بعض المؤمنات القادمات لعبادة الله الطائفات ببيته العتيق يكشفن وجوههن، فهل بعد ذلك جنون وتنطع؟!

بنو تناقض يا سيدي ترعبهم المرأة، وتشغل تفكيرهم ليل نهار، ليس لأنها - كما يحاولون تصويرها دائماً - قابلة للانحراف في أية لحظة، ولعبة سهلة يمكن العبث بها، وباغية مع وقف التنفيذ في أذهانهم، لا.. لا، بل لأنهم ليسوا رجالاً كاملي الرجولة، ليسوا رجالاً ليكونوا مقنعين للمرأة، ليسوا رجالاً ليتعاملوا معها كإنسان محترم كامل الأهلية، ومناط التكليف، ليسوا رجالاً ليكسبوا ودها وإخلاصها، ليسوا رجالا ليكسبوا ثقتها وحبها، بل هم أنصاف رجال، وأنصاف

خراف، وأنصاف ذئاب، لا يقيمون لها وزناً إلا ساعة من ليل، وهم مستعدون لنهشها متى غابت أعين الرقيب عنهم، وفي نفس الوقت، هم أحفاد من وأدها ذات يوم خشية العار، ولذلك وجدوا في الدين مخرجاً لضعفهم أمامها، والدين براء من كل ما يصنعون، فأخذوا يتوسلون الآيات والأحاديث، ويفسرونها بدافع من جاهلية، وبدافع من عادات وتقاليد قبلية، وبدافع من نفوس شريرة لا ترعوي عن الفحش تحت الظلام، وخارج الأسوار، وخارج الحدود، إنهم يتوسلون كل شيئ لكي لا يفقدوا الوصاية عليها ومن ثم يفقدونها، إنهم الآن مسيطرون عليها بعصا التشدد الغليظة، ومتى ما عاملوها كإنسانة عاقلة ناضجة فإنها ستتمرد على طغيانهم ولن تقبله، ستتمرد على العقول الخاوية، والنفوس الرديئة، والأخلاق (الزفت)، والأشكال المقرفة، والقلوب التي تتسع لكل بغايا الأرض، وتضيق دون حقوقهن، إنهم حين يفقدون السيطرة على المرأة فلن تحترمهم أبداً بعد أن ينكشف ضعفهم وزيفهم أمامها، يا ابن العم، لو كنتَ مصرياً، أو سورياً، أو مغربياً، وفعلت ما فعلت لما ثاروا عليك هكذا، لكنك - واسمح لي بهذه العبارة - ابن الحظيرة المتمرد، ابن المدرسة، وابن المذهب، وابن التشدد والتنطع، والرأي الأوحد، فكان خروجك عنهم جريمة لا تغتفر، وحاولوا جاهدين ثنيك لتعود إلى حظيرتهم، ولكنك حين أبيت بدأوا في التنكر لك والتقليل من شأنك، ومهاجمة شخصك، وأسرتك، ووصمك بأبشع الصفات، وحاولوا استعداء السلطات عليك، ومحاولة ربطك بمؤامرات خارجية، وعمالة أجنبية، وأنكروا حتى رأي بعض شيوخهم فيك، بل، وأساء بعضهم لهم وقللوا من قيمتهم وأهميتهم لمجرد أنهم شهدوا لك ذات يوم بطلب العلم على أيديهم، وقال أحدهم: لو أن فلاناً من المشائخ علم بما ستقول لما أجازك، وقد صدق ورب الكعبة، لأن مشائخ الرأي الأوحد لا يقبلون الخروج عن فكرهم ولا عن منهجهم، شيوخ ما أريكم إلا ما أرى، شيوخ الترجيح (بالهراوة)، شيوخ لسان الببغاء الذي يردد ما يسمع فقط، شيوخ الاستجرار على آراء من في القبور من المجتهدين وفق زمانهم ومكانهم،

شيوخ التنقيب عن كل فكر متطرف، شيوخ طمس العلم وكتمانه، شيوخ الصمت عن بقية الآراء، شيوخ الحمية الجاهلية الأولى، شيوخ رسالة الماجستير في (الفساء) أكرمكم الله.

أما تسميتي لهم ببني تناقض فله أسباب وشواهد كثيرة، فهم ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وينهون الناس عن الفعل ويسارعون إلى اجتراحه، ينهون عن الشيء ويأتونه في نفس الوقت، وهم ممن يشير إلى أذنه اليسرى بيده اليمنى من فوق رأسه، وهم من ينفخ بدون برطم، وهم من يغصون بالإبرة ويسترطون البعير، ومن الأدلة على ذلك أنهم وقفوا ضد تعليم البنات فكانت النتيجة أن بناتهم أول المعلمات، وأول المبتعثات، وأول من حمل شهادة الدكتوراة، وكانت وظائف تعليم البنات لهم ولحزبهم، والمباني المستأجرة لهم ولحزبهم، وربما كل ما يتعلق بالمشاريع والمناقصات والمشتريات وخلافها، ومن الأدلة أيضاً، أنهم يندبون الناس إلى الزهد وهم يعيشون في القصور، ويحذرون الناس من السفر إلى بلاد الكفار ويصيّفون في باريس ويتعالجون في التشيك، ويحثون الناس على فعل الخيرات لوجه الله وطلباً للمثوبة ثم يحاضرون في المساجد بخمسين ألفاً وبعضهم يزيدون، يحذرون الناس من فتنة النساء وهم أكثر التصاقاً بالنساء وقضايا النساء، ابتداء من المأذون، مروراً بالمثنى والثلاث والرباع، وانتهاء بالقاضي الذي يطلق فلانة ليتزوجها، ولا أنسى المسيار، والمسفار والفرند، والزواجات الصورية في إندونيسيا، وسوريا، ومصر، والمغرب، ولا أنسى مطاردتهم للمرأة في الأسواق، ولا اشتغالهم بلجان الصلح، ومكاتب الزواج، ومحلات بيع الأندروير التي يراقبون ما تعرضه ليجيزوه أو يمنعوه، هذا عدا انشغال بعضهم بأحكام الحمل والولادة، والحيض والاستحاضة، والجماع والحب، وما ينبغي فيها، وما لا ينبغي، ورفضهم لانضمام المرأة لمجلس الشورى لأنهم يعتقدون أنهم أقدر من المرأة على نقاش قضايا المرأة، ومن الأدلة أيضاً أنهم يدعون إلى الإخلاص في العمل، والبراءة من الإثم، والابتعاد عن

الشبهات، وتحريم الربا، وغير ذلك من الدعوات التي لا تتجاوز حلوقهم، فكانوا أول من (يفلسع) من العمل ولا يلتزم بأوقات حضور ولا انصراف، وكانوا أول من قبل الرشوة، وزور الصكوك، وكانوا أول من خالط الغلمان في المخيمات الدعوية والله أعلم بما يوعون، وكانوا أول من تملك الأسهم وتاجر بها حتى قبل أن يعرف الشعب ما معنى أسهم، وحين اضطروا للتعامل المباشر مع البنوك ألبسوها (بشت) الدعوة إلى الله ونصرة الإسلام، وهم يعلمون ونحن نعلم أنهم لكاذبون، وأصغر قارئ في العمليات البنكية (بانكنق) يمد لسانه لهم سخرية من أسلمتهم لعمليات البنوك التي لم ولن تسلم من الربا مهما حاولوا، يا ابن العم، الأمثلة كثيرة ومثيرة عن بني تناقض، لكنني سأكتفي بهذا، وأقول أخيراً، إن بني تناقض وأتباعهم من الدهماء يعتبرون العالم الإسلامي هو نحن فقط، والمسلمون هم فقط، والعلماء شيوخهم فقط، أما غيرهم فلا قيمة ولا رأي لهم، بل وحتى النساء في نظرهم يختلفن، إذ لا بأس من الاختلاط بالفلبينية، ومحرّم مع السعودية، ولا يهمهم كشف المصرية مثلما يهمهم برقع السعودية، بل لا تهمهم الحضرية كما يسمونها مثلما تهمهم القبلية.

أخيراً، ولمجرد الإنصاف، فإن بعض علمائهم يعرضون مختلف الآراء في الحجاب ويتركون للمسلمة الاختيار، وهو أيضاً رأي بعض العقلاء منهم، أما المتنطعون وأتباعهم فقد تنكروا لوجوه جداتنا سعدية وجمعة، وحصة ومزنة، التي يعرفونها جيداً، ويعرفون أيضاً مدى طهرهن وعفافهن رغم كشف وجوههن قبل ثلاثين عاماً لا أكثر، إن العاقل ليعلم أن ثلاثة أرباع نساء المسلمين يكشفن وجوههن، فهل الغالبية على ضلالة، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «ما اجتمعت أمتي على ضلالة» أم أن أمة محمد هم السعوديون فقط؟! وإن العاقل ليعلم أيضاً أن المسائل الخلافية لاينبغي تفريق الناس من خلالها بين برّ وفاجر ومسلم وكافر وآثم ومحسن، فالحلال بين والحرام، فإن كانت من المتشابهات فلكل فريق سلف صالح فيما يراه، إن العاقل ليفهم أن وجه المرأة هو هويتها

وشخصيتها وملكها، فإن رأت حياءً وخفراً مواراته عن عيون الغرباء فذلك حقها الذي لا ينازعها فيه أحد، ولا ينبغي أن يكرهها عليه أحد أيضا طالما أنها تقيم في بلد يقبل تغطية الوجه، وإذا رأت كشف وجهها فلها الحق في ذلك كإنسان ذي ملامح وخلقة وهوية لا شبحاً مجهولاً يتخبط في الشوارع ليرضي فقهاء القبيلة والصحراء.

obeikandl.com